

## الهجرة الأولى إلى الحبشة

### ثم الثانية

قال يعقوب الفسوي في «تاريخه»<sup>(١)</sup> : حدثني العباس بن عبدالعظيم، قال: حدثني بشار بن موسى الخفاف، قال: حدثنا الحسن ابن زياد البرجمي - إمام مسجد محمد بن واسع -، قال: حدثنا قتادة، قال: أول من هاجر إلى الله بأهله عثمان بن عفان. قال: سمعت النضر ابن أنس يقول: سمعت أبا حمزة يعني أنس ابن مالك، يقول: خرج عثمان برقية بنت رسول الله ﷺ إلى الحبشة، فأبطأ خبرهم، فقدمت امرأة من قريش، فقالت: يا محمد قد رأيت ختنك ومعه امرأته، فقال: «على أي حال رأيتهما»؟ قالت: رأيت حمل امرأته على حمار من هذه الدابة<sup>(٢)</sup>، وهو يسوقها، فقال رسول الله ﷺ: صحبهما الله، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط.

ورواه يحيى بن أبي طالب، عن بشار.

عن عبدالله بن إدريس، قال: حدثنا ابن إسحاق، قال: حدثني الزهري، عن أبي بكر بن عبدالرحمن، وعروة، وعبدالله بن أبي بكر، وصلت الحديث عن أبي بكر، عن أم سلمة، قالت: لما أمرنا بالخروج إلى الحبشة، قال رسول الله ﷺ حين رأى ما يصيبنا من البلاء: «إلحقوا بأرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد، فأقيموا ببلاده حتى

(١) كتاب المعرفة والتاريخ ٢٥٥/٣.

(٢) على هامش الأصل: «أي: ضعاف تدب ولا تسرع».

يجعل الله مخرجاً مما أنتم فيه». فقدِمنا عليه فاطمأنتنا في بلاده... الحديث.

قال البغوي في تاسع «المُخَلِّصِيَّاتِ»<sup>(١)</sup> : وروى ابن عَوْن، عن عُمَيْرِ ابنِ إِسْحَاقَ، عن عَمْرُو بنِ العاصِ بعضَ هذا الحديثِ .  
وقال البَكَّائِيُّ: قال ابن إِسْحَاقَ<sup>(٢)</sup> : فلما رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافيةِ بمكانة من الله، ومن عمه، وأنه لا يقدر أن يمنعمهم من البلاء، قال لهم: لو خرجتم إلى أرضِ الحبشة، فإنَّ بها ملكاً لا يُظلم عنده أحدٌ وهي أرضُ صدقٍ، حتى يجعلَ اللهُ لكم فرجاً مما أنتم فيه». فخرج عند ذلك المسلمون مخافةَ الفتنة، وفراراً بدينهم إلى الله. فخرج عثمان بزوجه، وأبو حذيفة ولد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بزوجه سهلة بنت سهيل بن عمرو فولدت له بالحبشة محمداً، والزبير بن العوام، ومُصعب بن عُمير العبدري، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، وزوجه أم سلمة أم المؤمنين، وعثمان بن مظعون الجُمحي، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب، وامراته ليلي بنت أبي حثمة العدوية، وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى العامري، وسهيل بن بيضاء، وهو سهيل بن وهب الحارثي، فكانوا أول من هاجر إلى الحبشة.

قال: ثم خرج جعفر بن أبي طالب، وتتابع المسلمون إلى الحبشة. ثم سمى ابنُ إِسْحَاقَ<sup>(٣)</sup> جماعتهم، وقال: فكان جميع مَنْ لَحِقَ بأرضِ الحبشة، أو وُلدَ بها، ثلاثة وثمانين رجلاً، فعبدوا الله وحمدوا جوار النَّجَاشِيِّ، فقال عبدالله بن الحارث بن قيس السَّهَمِيُّ:

(١) هي أجزاء لأبي الطاهر المخلص الذهبي، وهي من الأجزاء العالية الإسناد.

(٢) ابن هشام ١/٣٢١.

(٣) ابن هشام ١/٣٢٣.

يا راكباً بَلَّغْنِ عَنِّي مغلغلةً  
كُلَّ امرئ من عباد الله مضطهدٍ  
أنا وجدنا بلادَ الله واسعةً  
فلا تُقيموا على ذلِّ الحياةِ وخزٍ  
إنَّا تبعنا نبيَّ الله، وأطرَّحُوا  
فاجعلْ عذابك في القوم الذين بَغُوا  
من كان يرجو بلاغَ الله والدين  
ببطن مكةَ مقهورٍ ومفتونٍ  
تُنجي من الذلِّ والمخزاةِ والهونِ  
ي في المماتِ وعيبٍ غير مأمونٍ  
قولَ النبيِّ وعالوا في الموازينِ  
وعائدُ بك أن يعلُوا فيطغُوني

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف ابن عمه، وكان يؤذيه:  
أُتيمَ بن عوفٍ والذي جاء بِغُضَّةٍ ومن دونه الشُّرمانُ والبرُّكُ أكتعُ  
أأخرجتني من بطنِ مكةَ أيماً<sup>(١)</sup> وأسكتتني في سرحٍ بيضاءَ تقذعُ  
تريشُ نبالاً لا يواتيك ريشها وتبري نبالاً ريشها لك أجمعُ  
وحاربت أقواماً كراماً أعزَّةً وأهلكت أقواماً بهم كنت تُفزعُ  
ستعلمُ إن نابتك يوماً مُلِّمةً<sup>(٢)</sup> وأسلمك الأرياشُ<sup>(٣)</sup> ما كنت تصنع

وقال موسى بن عقبة: ثم إن قريشاً ائتمروا واشتدَّ مكرهم، وهُموا  
بقتل رسول الله ﷺ أو إخراجَه، فعرضوا على قومه أن يُعطوهم دينه  
ويقتلوه، فأبوا حَمِيَّةً. ولما دخل رسول الله ﷺ شِعْبَ بني عبد المطلب،  
أمر أصحابه بالخروج إلى الحَبَشَةِ فخرجوا مرَّتين؛ رجع الذين خرجوا  
في المرة الأولى حين أنزلت سورة «النَّجم»، وكان المشركون يقولون:  
لو كان محمد يذكر آلهتنا بخيرٍ قرَّرناه وأصحابه، ولكنه لا يذكر مَنْ  
حالفه من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به آلهتنا من الشتم، والشَّر.  
وكان رسول الله ﷺ يتمنى هُدَاهم، فأنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُرَىٰ ﴿١٧﴾  
وَمَنَوَّةَ الثَّلَاثَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [النجم]، فألقى الشيطان عندها كلمات «وإنهنَّ

(١) في سيرة ابن هشام: آمنأ.

(٢) هكذا بخط المؤلف، وفي السيرة: الأوباش. وهو جمع راش، أي: ضعيف،  
شبه بالريش ضعفاً، فما ذكره المؤلف هو الصواب، وإن كان الكل بمعنى.

الغرائق العُلا، وإن شفاعتُهُنَّ تُرتَجَى<sup>(١)</sup>» فوَقعت في قلب كلِّ مُشركٍ بمكة، وذَلَّت بها ألسنتهم وتبأشروا بها. وقالوا: إنَّ محمداً قد رجع إلى ديننا. فلمَّا بلغ آخرَ النَّجم سجدَ ﷺ وسجد كل من حَضَرَ من مسلم أو مُشركٍ، غير أنَّ الوليد بن المُغيرة كان شيخاً كبيراً رفع مِلاء كَفَّيه تراباً فسجد عليه، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السَّجود، بسجود رسول الله ﷺ، عجب المسلمون بسجود المشركين معهم، ولم يكن المسلمون سمعوا ما ألقى الشيطان، وأمَّا المشركون فاطمأنُّوا إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، لما ألقى في أُمْنِيَةِ رسول الله ﷺ؛ وحدثهم الشيطان أنَّ رسول الله ﷺ قد قرأها في السَّجدة، فسجدوا تعظيماً لآلهتهم. وفشَّت تلك الكلمة في الناس، وأظهرها الشيطان، حتى بلغت أرضَ الحبشة ومَن بها من المسلمين؛ عثمان بن مظعون وأصحابه، وحُدُّثوا أنَّ أهلَ مكة قد أسلموا كلَّهم وصلُّوا، وأنَّ المسلمين قد أمَّنوا بمكة، فأقبلوا سراعاً، وقد نسخ الله ما ألقى الشيطان، وأنزلت ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ [الحج]

الآيات. فلما بيَّن الله قضاءه وبرَّاه من سَجَع الشيطان انقلب المشركون

(١) كتب المصنف بخطه في حاشية نسخته تعليقاً على هذا الخبر نصه: «هذه اللفظة ينكرها أهل النظر، وهي منكورة، ولكنها في مغازي الحافظ موسى بن عقبة، وفي السيرة رواية ابن إسحاق، وفي مصنف البيهقي، وغير ذلك، وكان الحافظ المنذري يرد ذلك، وكان شيخنا الدمياطي يخالفه. ورواها أبو الفتح اليعمري في السيرة له، فقال: الذي عندي في هذا الخبر أنه جار مجرى ما يذكر من المغازي والسير. وذهب كثير من أهل العلم إلى الترخُّص في رواية الرقاق، وما لاحكم فيه من أخبار المغازي إلى أن قال: وهذا الخبر ينبغي رُدُّه إلا أن يثبت بسند قوي، فترجع إلى تأويله. وقال فيه السهيلي: مَنْ صحح هذا قال: إن الشيطان قال ذلك وأشاعه في الأسماع وما نطق به الرسول. وقيل: بل قاله الرسول عليه السلام حاكياً عن الكفرة، وأنهم يقولون ذلك، فقالها متعجباً من كفرهم. والله أعلم.

بضلاتهم وعداوتهم. وكان عثمان بن مظعون وأصحابه، فيمن رجع، فلم يستطيعوا أن يدخلوا مكة إلا بجوار، فأجار الوليد بن المغيرة عثمان ابن مظعون، فلما رأى عثمان ما يلقى أصحابه من البلاء، وعُدب طائفة منهم بالسيّاط والنار، وعثمان مُعافى لا يعرض له، استحبّ البلاء، فقال للوليد: يا عمُّ قد أجزتني، وأحبّ أن تخرجني إلى عشيرتك فتبرأ مني. فقال: يا ابن أخي لعلّ أحداً أذاك أو شتمك؟ قال: لا والله ما اعترض لي أحدٌ ولا آذاني. فلما أبى إلا أن يتبرأ منه أخرجته إلى المسجد، وقريش فيه، كأحفل ما كانوا، ولبيد بن ربيعة الشاعر يُشدهم، فأخذ الوليد بيد عثمان وقال: إن هذا قد حملني على أن أتبرأ من جواره، وإني أُشهدكم أتى برىء منه، إلا أن يشاء. فقال عثمان: صدق، أنا والله أكرهته على ذلك، وهو مني برىء. ثم جلس مع القوم فنالوا منه.

قال موسى: وخرج جعفر بن أبي طالب [وأصحابه] <sup>(١)</sup> فراراً بدينهم إلى الحبشة، فبعثت قريش عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد ابن المغيرة، وأمروهما أن يسرعا ففعلا، وأهدوا للنجاشي فرساً وجبةً ديباج، وأهدوا لعظماء الحبشة هدايا، فقبل النجاشي هديتهم، وأجلس عمراً على سريره، فقال: إن بأرضك رجالاً منا سُفهاء ليسوا على دينك ولا ديننا، فادفعهم إلينا. فقال: حتى أكلّمهم وأعلم على أي شيء هم. فقال عمرو: هم أصحاب الرجل الذي خرج فينا، وإنهم لا يشهدون أن عيسى ابن الله، ولا يسجدون لك إذا دخلوا. فأرسل النجاشي إلى جعفر وأصحابه، فلم يسجد له جعفر ولا أصحابه وحيّوه بالسّلام، فقال عمرو: ألم نخبرك خبر القوم. فقال النجاشي: حدثوني أيها الرّهط، ما لكم لا تُحيّوني كما يُحييني من أتاني من قومكم، وأخبروني ما تقولون في عيسى وما دينكم؟ أنصاري أُنتم؟ قالوا: لا. قال: أفيهود أُنتم؟

(١) إضافة لابد منها لا يستقيم المعنى من غيرها.

قالوا: لا. قال: فعلى دين قومكم؟ قالوا: لا. قال: فما دينكم؟ قالوا: الإسلام. قال: وما الإسلام؟ قالوا: نعبد الله وحده ولا نُشرك به شيئاً. قال: مَنْ جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل منّا قد عرفنا وجهه ونسبته، بعثه الله كما بعث الرسل إلى مَنْ كان قبلنا، فأمرنا بالبرِّ والصدقة والوفاء والأمانة، ونهانا أن نعبد الأوثان، وأمرنا أن نعبد الله، فصَدَّقناه، وعرفنا كلام الله، فعادانا قومنا وعادوه وكذَّبوه، وأرادونا على عبادة الأصنام، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا. فقال النجاشي: والله إن خرج هذا الأمر إلا من المشكاة التي خرج منها أمرُ عيسى. قال: وأما التحية فإن رسولنا أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام، فحِينَاك بها، وأما عيسى فهو عبدُ الله ورسولُه وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه وابن العذراء البتول. فخفض النجاشي يده إلى الأرض، وأخذ عوداً فقال: والله ما زاد ابنُ مريم على هذا وزنَ هذا العود. فقال عظماء الحبشة: والله لئن سمعت هذا الحبشة لتخلعنك. فقال: والله لا أقولُ في عيسى غيرَ هذا أبداً، وما أطاع اللهُ الناسَ في حين ردِّ إليّ مُلكي، فأنا أطيع الناسَ في دين الله! معاذَ الله من ذلك. وكان أبو النجاشي ملكَ الحبشة، فمات والنجاشي صبيّاً، فأوصى إلى أخيه أنَّ إليك مُلك قومك حتى يبلغ ابني، فإذا بلغ فله المُلك. فرغب أخوه في المُلك، فباع النجاشي لتاجرٍ، وبادر بإخراجه إلى السفينة، فأخذ الله عمه قَعْصاً<sup>(١)</sup> فمات، فجاءت الحبشة بالتاج، وأخذوا النجاشي فملكوه، وزعموا أن التاجر قال: ما لي بئد من غلامي أو مالي. قال النجاشي: صدق، ادفَعوا إليه ماله. قال: فقال النجاشي حين كلمه جعفر: رُدُّوا إلي هذا هديته - يعني عمراً - والله لو رشوني على هذا دَبَرَ ذَهَبٍ - والدَبَر بلغته الجبل - ما قبِلته، وقال لجعفر وأصحابه: امكثوا آمنين، وأمر لهم بما يصلحهم من

(١) قَعْصاً: أي: قتلاً سريعاً.

الرِّزْق. وألقى الله العداوةَ بين عمرو وعمارة بن الوليد في مسيرهما، فمكر به عمرو وقال: إنك رجل جميل، فاذهب إلى امرأة النجاشي فتحدّث عندها إذا خرج زوجها، فإن ذلك عونٌ لنا في حاجتنا. فراسلها عمارة حتى دخل عليها، فلما دخل عليها انطلق عمرو إلى النجاشي، فقال: إن صاحبي هذا صاحب نساء، وإنه يريد أهلك فاعلم علم ذلك. فبعث النجاشي، فإذا عمارة عند امرأته، فأمر به فُنْفَخَ في إحليله شحوة<sup>(١)</sup> ثم ألقى في جزيرة من البحر، فجنّ، وصار مع الوحش، ورجع عمرو خائب السعي.

وقال البكائي: قال ابن إسحاق<sup>(٢)</sup>: حدثني الزُّهري، عن أبي بكر ابن عبدالرحمن، عن أم سلمة، قالت: لما نزلنا أرض الحبيشة، جاورنا بها خيرَ جارٍ النجاشي، أمناً على ديننا، وعبدنا الله تعالى، لا نُؤذَى، ولا نسمع ما نكره، فلما بلغ ذلك قريشاً أتمموا أن يبعثوا إلى النجاشي رجلين جلدتين، وأن يُهدوا للنجاشي، فبعثوا بالهدايا مع عبدالله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص. وذكر القصة بطولها، وستأتي إن شاء الله، رواها جماعة، عن ابن إسحاق.

وذكر الواقدي أن الهجرة الثانية كانت سنة خمس من المبعث.

وقال حُديج بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن عتبة، عن ابن مسعود، قال: بعثنا رسولُ الله ﷺ إلى النجاشي، ونحن ثمانون رجلاً، ومَعَنَا جعفر، وعثمان بن مظعون، وبعثت قريشُ عمارة، وعمرو ابن العاص، وبعثوا معهما بهديّة إلى النجاشي، فلما دخلا عليه سجداً

(١) جَوَدَ المؤلّف تقييد هذا اللفظ بخطه تقييداً متقناً، وشحافاه: فَتَحَهُ، لعله يريد: نُفَخَ في إحليله فَتَحاً. على أن الرواية المشهورة أن النجاشي أمر ساحراً فنفخ في إحليله من سحره، عقوبة له (وانظر فتح الباري ١/٤٦٣).

(٢) ابن هشام ١/٣٣٤.

له، وبعثنا إليه بالهدية، وقالوا: إن ناساً من قومنا رغبوا عن ديننا، وقد نزلوا أرضك. فبعث إليهم، فقال لنا جعفر: أنا خطيبكم اليوم. قال: فاتبعوه حتى دخلوا على النجاشي، فلم يسجدوا له، فقال: وما لكم لم تسجدوا للملك؟ فقال: إن الله قد بعث إلينا نبيّه، فأمرنا أن لا نسجد إلا لله. فقال النجاشي: وما ذلك؟ قال عمرو: إنهم يخالفونك في عيسى. قال: فما تقولون في عيسى وأمه؟ قال: نقول كما قال الله، هو روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول، التي لم يمسهما بشر، ولم يفرضها ولد. فتناول النجاشي عوداً، فقال: يا معشر القسيسين والرهبان، ما تريدون على ما يقول هؤلاء ما يزن هذا، فمرحبا بكم وبمن جئتم من عنده، وأنا أشهد أنه نبيّ، ولوددت أني عنده فأحمل نعليه - أو قال أخدمه - فانزلوا حيث شئتم من أرضي. فجاء ابن مسعود فشهد بدران. رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده»<sup>(١)</sup> عن حُدَيْج.

وقال عبيد الله بن موسى: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي بردة، عن أبيه، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نطلق مع جعفر إلى الحبشة. وساق كحديث حُدَيْج.

ويظهر لي أن إسرائيل وهم فيه، ودخل عليه حديث في حديث، وإلا أين كان أبو موسى الأشعري ذلك الوقت.

رجعنا إلى تمام الحديث الذي سقناه عن أم سلمة قالت: فلم يبق بطريق من بطارقة النجاشي إلا دفعا إليه هدية، قبل أن يكلمنا النجاشي، وأخبرا ذلك البطريق بقصدهما، ليشير على الملك بدفع المسلمين إليهم، ثم قربا هدايا النجاشي فقبلها، ثم كلماه فقالا: أيها الملك إنه قدم إلى بلادك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في

(١) مجمع الزوائد ٦/ ٢٤. وهو عند أحمد ١/ ٤٦١.

دينك، جاءوا بدينٍ ابتدعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، فقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من أقاربهم لتردّهم عليهم، فهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم. قالت: ولم يكن أبغض إلى عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي، فقالت بطارقتة حوله: صدقاً أيها الملك، قومهم أعلى بهم عيناً، وأعلم بما عابوا عليهم من دينهم، فأسلمهم إليهما. فغضب ثم قال: لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما، ولا يكاد قومٌ جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أَدعَوْهم فأسألهم عما تقولان. فأرسل إلى الصحابة فدعاهم، فلما جاؤوا وقد دعا النجاشي أسأفته فنشروا مصاحفهم، سألهم فقال: ما دينكم؟ فكان الذي كلمه جعفر، فقال: أيُّها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، ويأكل القوي من الضعيف، فكاننا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف نَسَبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده، ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة، وأمّرنا بالصدق والأمانة وصلّة الرّحم - وعدّد عليه أمور الإسلام - فصدّقناه واتّبَعناه، فعدا علينا قومنا فعذبونا، وفتنونا عن ديننا، وضيّقوا علينا، فخرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيُّها الملك. قالت: فقال: وهل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قال جعفر: نعم، وقرأ عليه صدرًا من ﴿كَهَيَعَصَّ﴾ [مريم] فبكى والله النجاشي، حتى أخضَلَ لحيته، وبكت أسأفته، حتى أخضلوا مصاحفهم، ثم قال النجاشي: إن هذا، والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكاد. قالت: فلما خرجا من عنده قال عمرو: والله لآتينهم غداً بما أستأصل به خضراءهم. فقال له ابن أبي ربيعة، وكان

أتقى الرجلين فينا: لا تفعل، فإنّ لهم أرحاماً. قال: والله لأخبرته أنّهم يزعمون أنّ عيسى عبد. ثمّ غدا عليه، فقال له ذلك، فطلبتنا، قالت: ولم ينزل بنا مثلها، فاجتمع القوم، ثمّ قال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول، والله، ما قال الله، كائناً في ذلك ما كان، فلمّا دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول: هو عبدالله ورسوله، وروحه، وكلمته، ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فأخذ النجاشيّ عوداً ثمّ قال: ما عدا عيسى ما قلت هذا العود. فتناخرت بطارقتة حوله، فقال: وإنّ نخرتم، والله، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي - والسيوم: الآمنون - من سبكم غم، ما أحبّ أن لي دبراً<sup>(١)</sup> من ذهب، وأني آذيت رجلاً منكم، رُدُّوا هدايها فلا حاجة لي فيها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي، فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع النّاس فيّ فأطيعهم فيه. قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاء به. قالت: فإنّا على ذلك، إذ نزل به رجلٌ من الحبشة ينازعه في ملكه، فوالله ما علمنا حزنًا حزنًا قطُّ كان أشدّ علينا من حزن حزنه عند ذلك، تخوفاً أن يظهر ذلك الرجلُ على النّجاشيّ، فيأتي رجلٌ لا يعرف من حقنا ما كان النّجاشيُّ يعرف منه. فسار إليه النّجاشي، وكان بينهما عرض النّيل، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجلٌ يخرج حتى يحضر الواقعة، ثمّ يأتينا بالخبر؟ فقال الزُّبير: أنا، فنفخوا له قريةً، فجعلها في صدره، ثمّ سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النّيل التي بها يلتقي القوم، ثمّ انطلق حتى حضرهم، ودعونا الله تعالى للنّجاشيّ، فإنّا لعلّ ذلك، إذ طلع الزُّبير يسعى فلمع بثوبه، وهو يقول: ألاّ أبسروا، فقد ظهر النّجاشيّ، وقد أهلك الله عدوّه، ومكّن له في بلاده.

(١) أي: جبلاً.

قال الزُّهري<sup>(١)</sup> : فَحَدَّثْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا قَوْلُهُ : مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ إِلَى آخِرِهِ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَإِنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَدَّثَنِي أَنَّ أَبَاهُ كَانَ مَلِكًا قَوْمَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ إِلَّا النَّجَاشِيُّ ، وَكَانَ لِلنَّجَاشِيِّ عَمٌّ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، فَقَالَتْ الْحَبِشَةُ : لَوْ أَنَا قَتَلْنَا هَذَا وَمَلَكْنَا أَخَاهُ ، فَإِنَّهُ لَا وَلَدَ غَيْرِ<sup>(٢)</sup> هَذَا الْغُلَامِ ، وَأَخِيهِ اثْنَا عَشَرَ وَلَدًا ، فَتَوَارَثُوا مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ بِقِيَتِ الْحَبِشَةَ بَعْدَهُ دَهْرًا ، فَعَدَّوْا عَلَى أَبِي النَّجَاشِيِّ فَقَتَلُوهُ ، وَمَلَكُوا أَخَاهُ . فَمَكَّثُوا حِينًا ، وَنَشَأَ النَّجَاشِيُّ مَعَ عَمِّهِ ، فَكَانَ لِيَبِيًّا حَازِمًا فَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ عَمِّهِ ، وَنَزَلَ مِنْهُ بِكُلِّ مَنْزِلَةٍ ، فَلَمَّا رَأَتْ الْحَبِشَةُ مَكَانَهُ مِنْهُ قَالَتْ بَيْنَهَا : وَاللَّهِ لَقَدْ غَلَبَ هَذَا عَلَى عَمِّهِ ، وَإِنَّا لَنَتَخَوَّفُ أَنْ يَمْلِكَهُ عَلَيْنَا ، وَإِنْ مَلَكَ لَيَقْتُلُنَا بِأَبِيهِ ، فَكَلَّمُوا الْمَلِكَ ، فَقَالَ : وَيَلِكُمْ ، قَتَلْتُ أَبَاهُ بِالْأَمْسِ ، وَأَقْتُلُهُ الْيَوْمَ ! ، بَلْ أَخْرِجْهُ مِنْ بِلَادِكُمْ . قَالَتْ : فَخَرَجُوا بِهِ فَبَاعُوهُ لِتَاجِرٍ بَسْتِ مِئَةِ دِرْهَمٍ ، فَقَذَفَهُ فِي سَفِينَةٍ وَانْطَلَقَ بِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ النَّهَارِ ، هَاجَتِ سَحَابَةٌ ، فَخَرَجَ عَمَّهُ يَسْتَمْطِرُ تَحْتَهَا ، فَأَصَابَتْهُ صَاعِقَةٌ فَقَتَلَتْهُ ، فَفَزَعَتِ الْحَبِشَةُ إِلَى وَلَدِهِ ، فَإِذَا هُوَ مُحَمَّقٌ لَيْسَ فِيهِ وَلَدُهُ خَيْرٌ ، فَمَرَجَ الْأَمْرَ ، فَقَالُوا : تَعَلَّمُوا ، وَاللَّهِ إِنَّ مَلِكَكُمْ الَّذِي لَا يُقِيمُ أَمْرَكُمْ غَيْرُهُ لِلَّذِي بَعَثْتُمُوهُ غَدَوَةً . فَخَرَجُوا فِي طَلْبِهِ فَأَدْرَكُوهُ ، وَأَخَذُوهُ مِنَ التَّاجِرِ ، ثُمَّ جَاؤُوا بِهِ فَعَقَدُوا عَلَيْهِ التَّاجَ ، وَأَقْعَدُوهُ عَلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ ، فَجَاءَ التَّاجِرُ فَقَالَ : مَالِي . قَالُوا : لَا نَعْطِيكَ شَيْئًا ، فَكَلَّمَهُ ، فَأَمْرَهُمْ فَقَالَ : أَعْطُوهُ دِرَاهِمَهُ أَوْ عَبْدَهُ . قَالُوا : بَلْ نَعْطِيهِ دِرَاهِمَهُ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا خُبِرَ مِنْ عَدْلِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وروى يزيد بن رومان، عن عُرْوَةَ ، قَالَ : إِنَّمَا كَانَ يَكَلِّمُ النَّجَاشِيَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) ابن هشام ١/٣٣٩ .

(٢) هكذا بخط المؤلف، وفي السيرة: «لا ولد له غير» .

أخبرنا إبراهيم بن حمد، وجماعة، قالوا: أخبرنا ابن ملاعب، قال: حدثنا الأرموي، قال: أخبرنا جابر بن ياسين، قال: أخبرنا المخلص، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان، قال: حدثنا أسد بن عمرو البجلي، عن مجالد، عن الشعبي، عن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، قال: بعثت قريش عمراً وعمارة بهديّة إلى النجاشي ليؤدّوا المهاجرين، وذكر الحديث، فقال النجاشي: أعيّدُهم لكم؟ قالوا: لا. قال: فلکم عليهم دينٌ؟ قالوا: لا. قال: فخلّوهم. فقال عمرو: إنهم يقولون في عيسى غير ما تقول. فأرسل إلينا، وكانت الدعوة الثانية أشدّ علينا، فقال: ما يقول صاحبكم في عيسى؟ قال: يقول: هو روح الله وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول. فقال: ادعوا لي فلاناً القسّ، وفلاناً الرّاهب، فاتاه أناسٌ منهم، فقال: ما تقولون في عيسى؟ قالوا: أنت أعلمنا. قال: وأخذ شيئاً من الأرض، فقال: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا. ثم قال: أيؤذّيكُم أحد؟ قالوا: نعم. فنأدى: من أذى أحداً منهم فأغرّموه أربعة دراهم، ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا: لا. فأضعفها، قال: فلما ظهر النبي ﷺ وهاجر أخبرناه، قال فرودنا وحملنا، ثم قال: أخير صاحبك بما صنعتُ إليكم، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، وقلّ له يستغفر لي. فأتينا المدينة، فتلقاني النبي ﷺ فاعتنقني وقال: «ما أدري أنا بقدم جعفر أفرح أم بفتح خبير»، وقال: «اللهم اغفر للنجاشي» ثلاث مرّات، وقال المسلمون: آمين<sup>(١)</sup>.

(١) كتب العلامة صلاح الدين الصفدي بخطه المليح على حاشية نسخة المؤلف إعلماً نصح: «بلغت قراءة خليل بن أبيك في الميعاد الثالث على مؤلفه، فسح الله في مدته».

## إِسْلَامُ ضِمَادٍ

داود بن أبي هند، عن عمرو بن سعيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قديم ضِمَادُ مَكَّةَ، وهو من أزدِ شَنْوَةَ، وكان يَرْقِي من هذه الرياح، فسمع سُفَهَاءَ من سُفَهَاءِ النَّاسِ يقولون: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فقال: آتَى هذا الرجلَ لعلَّ اللهُ أَنْ يَشْفِيَهُ عَلَى يَدَيَّ. قال: فَلَقِيتُ مُحَمَّدًا فَقُلْتُ: إِنِّي أَرْقِي من هذه الرياح، وَإِنَّ اللهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ يَشَاءُ، فَهَلُمَّ. فقال محمد: إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمُدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ (ثَلَاثَ مَرَاتٍ)، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَا بَعْدُ. فقال: وَاللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَلَقَدْ بَلَغَنَ قَامُوسَ الْبَحْرِ<sup>(١)</sup>، فَهَلُمَّ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ. فبَايَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ لَهُ: «وَعَلَى قَوْمِكَ». فقال: وَعَلَى قَوْمِي. فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً، فَمَرُّوا بِقَوْمِ ضِمَادٍ، فَقَالَ صَاحِبُ الْجَيْشِ لِلْسَّرِيَّةِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مَطَهْرَةً. فقال: رُدُّوْهَا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُمْ قَوْمُ ضِمَادٍ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>.

(١) كتب المصنف بخطه: «في م: ناعوس» يريد أنها كذلك عند مسلم. وقد قال النووي في شرحه: «ناعوس البحر ضبطناه بوجهين أشهرهما: ناعوس، هذا هو الموجود في أكثر نسخ بلادنا، والثاني: قاموس، وهذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم... قال أبو عبيد: قاموس البحر: وسطه. وقال ابن دريد: لجهته. وقال صاحب كتاب العين: قعره الأقصى.

(٢) مسلم ١١/٣.

## إِسْلَامُ الْجِنِّ

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف] الآيات، وقال: ﴿يَمَعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَّا يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴿١٣٢﴾﴾ [الأنعام] وأنزل فيهم سورة الجنِّ.

وقال أبو بشر، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ على الجنِّ ولا رآهم، انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشُّهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشُّهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيءٌ حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها. قال: فانصرف أولئك التفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله وهو بنخلة<sup>(١)</sup>، عامداً إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا: إننا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نُشركَ برَبِّنا أحداً، فأنزلت ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ ﴿١﴾﴾ [الجن]. متفقٌ عليه<sup>(٢)</sup>.

ويُحتمل قول ابن عباس: إن النبي ﷺ ما قرأ على الجنِّ ولا رآهم،

(١) مكان قرب مكة المكرمة.

(٢) البخاري ١/١٩٥ و ٦/١٩٩، ومسلم ٢/٣٥.

يعني أول ما سمعتِ الجنُّ القرآنَ، ثم إنَّ داعي الجنِّ أتى النبيَّ ﷺ - كما في خبر ابن مسعود، وابن مسعود قد حفظ القصَّتين، فقال سفيان الثوريُّ عن عاصم عن زِرِّ، عن عبد الله قال: هبطوا على رسول الله ﷺ وهو يقرأ القرآنَ بطن نخلة، فلمَّا سمعوه أنصتوا، قالوا: صه، وكانوا سبعة أحدهم زوبعة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ ﴿٢٦﴾﴾ [الأحقاف] الآيات .

وقال مسعر، عن معن، قال: حدثنا أبي، قال: سألت مسروقاً: مَنْ أذن النبيَّ ﷺ ليلة استمعوا القرآنَ؟ فقال: حدثني أبوك، يعني ابن مسعود: أنه أذنته بهم شجرة. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١) .

وقال داود بن أبي هند، عن الشَّعْبِيِّ، عن عَلْقَمَةَ، قال: قلت لابن مسعود: هل صحبَ رسولَ الله ﷺ ليلةَ الجنِّ منكم أحدٌ؟ فقال: ما صحبَه منا أحدٌ، ولكنَّا فقدناه ذات ليلة بمكة، فقلنا اغتيل، استُطِير، ما فعل، فبتنا بشرَّ ليلةٍ بات بها قومٌ، فلمَّا كان في وجه الصَّبح - أو قال في السَّحر - إذا نحن به يجيء من قِبَلِ حِراء، فقلنا: يا رسول الله، فذكروا الذي كانوا فيه، فقال: «إنَّه أتاني داعي الجنِّ فأتيتهم فقرأتُ عليهم»، فانطلق فأرانا آثارهم وآثارَ نيرانهم. رواه مسلم (٢) .

وقد جاء ما يخالف هذا، فقال عبد الله بن صالح: حدثني اللَّيْثُ، قال: حدثني يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو عثمان بن سَنَّة الخُزَاعِي من أهل الشام، أنه سمع ابنَ مسعود يقول: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال لأصحابه، وهو بمكة «مَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَحْضُرَ اللَّيْلَةَ أَمَرَ الْجِنِّ فليُفْعَل». فلم يحضر منهم أحدٌ غيري حتى إذا كنَّا بأعلى مكة خَطَّ لي برجله خطأ، ثمَّ أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى قام، فافتتح القرآنَ

(١) البخاري ٥٨/٥، ومسلم ٣٥/٢ .

(٢) مسلم ٣٦/٢ .

فغشيتُهُ أسودة كثيرة، حالت بيني وبينه، حتى سمعت ما أسمعُ صوتَه، ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثلَ قطعِ السحاب، ذاهبين، حتى ما بقي منهم رهطٌ، وفرغ رسولُ الله ﷺ مع الفجر، فانطلق فتبرزَ، ثم أتاني فقال: «ما فعل الرهطُ؟» فقلت: هم أولئك يا رسول الله، فأخذ عظاماً وروثاً فأعطاهم إياه زاداً، ثم نهى أن يستطيب أحدٌ بعظمٍ أو بروثٍ. أخرجه النسائي<sup>(١)</sup> من حديث يونس.

وقال سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، أن ابن مسعود أبصر زُطاً<sup>(٢)</sup> في بعض الطريق فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء الزُطُ، قال: ما رأيت شِبْهَهُمْ إِلَّا الجِنَّ ليلة الجنِّ، وكانوا مستثفرين يتبع بعضهم بعضاً. صحيح.

يقال: استثفر الرجل بثوبه، إذا أخذ ذيله من بين فخذه إلى حجزته فغرزَه. وكذا يقال في الكلب، إذا جعل ذنبه بين فخذه، ومنه قوله للحنظلي: استثفري.

وقال عثمان بن عمرو بن فارس، عن مستمر بن الریان، عن أبي الجوزاء، عن ابن مسعود، قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ ليلة الجنِّ، حتى أتى الحَجُونُ فخطَّ عليَّ خطأً، ثم تقدّم إليهم، فازدحموا عليه، فقال سيّد لهم يقال له وِرْدان: إني أنا أرحلُّهم عنك، فقال: إني لئن يُجبرني من الله أحدٌ.

وقال زهير بن محمد التيمي، عن ابن المنكدر، عن جابر، قال: قرأ رسول الله ﷺ سورة «الرحمن»، ثم قال: «ما لي أراكم سُكُوتاً، لِلْجِنِّ كانوا أحسن رداً منكم، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة ﴿فِي آيِ الْآءِ رَبِّكُمْ أَتَكْذِبَانِ﴾ [الرحمن]، إِلَّا قالوا: ولا بشيءٍ من نِعَمِكَ ربنا

(١) المجتبى ١/٣٧، وفي الكبرى (٣٨).

(٢) جنس من السودان والهنود. (النهاية).

نَكَذَّبُ، فَلَكَ الْحَمْدُ». زُهَيْرٌ ضَعِيفٌ<sup>(١)</sup>.

وقال عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن العاص، عن جدّه سعيد، قال: كان أبو هريرة يتبع رسول الله ﷺ بأداة لوضوئه. فذكر الحديث، وفيه: «أتاني جنٌ نصيبين فسألوني الزّاد، فدعوتُ الله لهم أن لا يَمروا بِرِوثةٍ ولا بِعَظْمٍ إلّا وجدوا طعاماً». أخرجه البخاري<sup>(٢)</sup>. ويدخل هذا الباب في باب شجاعته ﷺ وقوة قلبه.

ومنه حديث محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: إنَّ عفريتاً من الجنّ تفلّت عليّ البارحة ليقطع عليّ صلاتي، فأمكنني اللهُ منه، فأخذته وأردتُ أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد، حتى تنظروا إليه كلُّكم، فذكرتُ دعوة أخي سليمان: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [ص]، فرددته خاسئاً. وفي لفظ: فأخذته فدذغته<sup>(٣)</sup>، يعني خنقته، مُتَّفَقٌ عليه<sup>(٤)</sup>.

(١) التاريخ الصغير ٢٠٣، والكامل لابن عدي ٣/١٠٧٣.

(٢) البخاري ٥٩/٥.

(٣) وتروى أيضاً بالذال المهملة، ومعناه: دفعته دفعاً شديداً.

(٤) البخاري ١/١٢٤ و ٢/٨١ و ٤/١٥١ و ٦/١٥٦، ومسلم ٢/٧٢.

## فصل

### فيما وَرَدَ من هَوَاتِفِ الْجَانِ وَأَقْوَالِ الْكُهَّانِ

قال ابن وَهَب: أَخْبَرَنَا عمر بن محمد، قال: حدثني سالم بن عبدالله، عن أبيه، قال: ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيء قطُّ إِنِّي لِأُظَنُّهُ كَذَا، إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ، فَبَيْنَا عَمْرٌ جَالِسٌ إِذْ مَرَّ بِهِ رَجُلٌ جَمِيلٌ فَقَالَ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي، أَوْ إِنَّ هَذَا عَلَى دِينِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لَقَدْ كَانَ كَاهِنُهُمْ، عَلِيَّ الرَّجُلِ، فَدُعِيَ لَه، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي أَوْ أَنْكَ عَلَى دِينِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لَقَدْ كُنْتَ كَاهِنُهُمْ. فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ اسْتُقْبِلَ بِهِ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، قَالَ فَإِنِّي أَعَزُّمُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي. فَقَالَ: كُنْتَ كَاهِنُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقَالَ: فَمَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْكَ بِهِ جِنِّتِكَ؟ قَالَ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ جَاءَتْني أَعْرَفُ فِيهَا الْفَزْعُ قَالَتْ:

أَلَمْ تَرِ الْجِنَّ وَابِلَاسَهَا      وَيَأْسَهَا بَعْدُ وَابِلَاسَهَا<sup>(١)</sup>  
وَلِحُوقِهَا بِالْقَلَاصِ وَأَحْلَاسَهَا      وَيَأْسَهَا مِنْ أَنْسَاكِهَا

قال عمر: صَدَقَ، بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ عِنْدَ آلِهِمْ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ بِعِجْلٍ فَذَبَحَهُ، فَصَرَخَ مِنْهُ صَارِخٌ لَمْ أَسْمَعْ صَارِخًا قَطُّ أَشَدَّ صَوْتًا مِنْهُ يَقُولُ: يَا جَلِيحُ، أَمْرٌ نَجِيحٌ، رَجُلٌ فَصِيحٌ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَوَثِبَ الْقَوْمُ، قُلْتُ: لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ هَذَا، ثُمَّ نَادَى: يَا جَلِيحُ، أَمْرٌ نَجِيحٌ، رَجُلٌ فَصِيحٌ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قُلْتُ: لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَعْلَمَ مَا وَرَاءَ

(١) وعجز البيت في رواية البخاري: «وياسها من بعد إنكاسها».

هذا، فأعاد قوله، قال: فقمْتُ فما نَشِيتُ أن قيل هذا نبيُّ. أخرجه البخاري عن رجل عنه هكذا<sup>(١)</sup>. وظهره أن عمر بنفسه سمع الصَّارخَ من العِجل، وسائرُ الروايات تدلُّ على أنَّ الكاهن هو الذي سمع.

فروى يحيى بن أيوب، عن ابن الهاد، عن عبدالله بن سليمان، عن محمد بن عبدالله بن عمرو، عن نافع، عن ابن عمر، قال: بينما رجل ماراً، فقال عمر: قد كنت مرَّةً ذا فراسة، وليس لي رئيٌّ، ألم يكن قد كان هذا الرجل ينظر ويقول في الكهانة، أدعوه لي، فدعوه، فقال عمر: من أين قدِّمت؟ قال: من الشام. قال: فأين تريد؟ قال: أردتُ هذا البيت، ولم أكن أخرج حتى آتيتك. قال: هل كنت تنظرُ في الكهانة؟ قال: نعم. قال: فحدثني. قال: إنِّي ذات ليلةٍ بواِدٍ، إذ سمعت صائحاً يقول: يا جَلِيع، خبرٌ نَجِيع، رجل يصيح، يقول: لا إله إلا الله، الجنَّ وإياسها، والإنس وإبلاسها، والخيل وأحلاسها، فقلت: مَنْ هذا؟ إنَّ هذا لخبِرٌ يئست منه الجنُّ، وأبلست منه الإنس، وأعملت فيه الخيل، فما حال الحَوْلُ حتى بُعثَ رسول الله ﷺ.

ورواه الوليد بن مزيَد العُدريِّ، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن مسكين الأنصاريِّ، قال: بينا عمر جالس. وهذا منقطع. ورواه حجاج بن أرطاة، عن مجاهد. ويروى عن ابن كثير أحد القراء، عن مجاهد موقوفاً.

ويُشبه أن يكون هذا الكاهن هو سواد بن قارب المذكور في حديث أحمد بن موسى الحَمَّار الكوفي، قال<sup>(٢)</sup>: حدثنا زياد بن يزيد القَصْري، قال: حدثنا محمد بن تراس الكوفي، قال: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: بينا عمر يخطب إذ قال:

(١) البخاري ٦١/٥.

(٢) دلائل النبوة ٢/٢٤٩-٢٥١.

أفيكم سوادُ بن قارب؟ فلم يُجِبْهُ أحدٌ تلك السنة، فلما كانت السنةُ المقبلةُ قال: أفيكم سواد بن قارب؟ قالوا: وما سواد بن قارب؟ قال: كان بدءَ إسلامه شيئاً عَجَباً، فبينما نحن كذلك، إذ طلع سواد بن قارب، فقال له: حَدَّثنا ببدءِ إسلامك يا سواد، قال: كنت نازلاً بالهند، وكان لي رَئِيٌّ من الجنِّ، فبينما أنا ذات ليلةٍ نائمٌ إذ جاءني في منامي ذلك، قال: قم فافهم واعقل إن كنت تعقل، قد بُعثَ رسولٌ من لُؤَيِّ بن غالب، ثم أنشأ يقول:

عجبتُ للجنِّ وأنجاسها      وشدها العيسَ بأحلاسها  
تهوي إلى مكة تبغي الهدى      ما مؤمنوها مثل أرجاسها  
فانهض إلى الصَّفوة من هاشم      وأسمُ بعينك إلى راسها  
يا سواد، إن الله قد بعث نبياً فانهض إليه تهتد وترشد، فلما كان من الليلة الثانية أتاني فأنبهني، ثم قال:

عجبتُ للجنِّ وتطلابها      وشدها العيسَ بأقتابها  
تهوي إلى مكة تبغي الهدى      ليس قدامها كأذنبها  
فانهض إلى الصَّفوة من هاشم      واسمُ بعينك إلى نابها<sup>(١)</sup>  
فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فأنبهني، ثم قال:

عجبتُ للجنِّ وتخبّارها      وشدها العيسَ بأكوارها  
تهوي إلى مكة تبغي الهدى      ليس ذؤو الشرِّ كأخيارها  
فانهض إلى الصَّفوة من هاشم      ما مؤمنو الجنِّ ككفارها  
فوقع في قلبي حبُّ الإسلام، وشددت رَحلي، حتى أتيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فإذا هو بالمدينة، والناس عليه كعرف الفرس، فلما رأيته قال: «مرحباً بسواد بن قارب، قد علمنا ما جاء بك» قلت: يا رسول الله قد

(١) كتب المصنف في حاشية نسخته: أي: سيدها.

قلتُ شعراً فاسمعه منِّي :

أتاني رثي بعد ليلٍ وهجعة ثلاث ليالٍ قوله كلَّ ليلةٍ فشمرتُ عن ساقِي الإزارِ ووسَّطتُ بي الذُّعلْبُ الوجناء عند السباسبِ<sup>(١)</sup> ولم يك فيما قد بلوت بكاذب أتاك نبيّ من لُويّ بن غالب فشمرتُ عن ساقِي الإزارِ ووسَّطتُ بي الذُّعلْبُ الوجناء عند السباسبِ<sup>(١)</sup> فأشهد أنّ الله لا شيءَ غيره وأنك أدنى المرسلين شفاعاً فمُرنا بما يأتيك يا خيرَ مَنْ مشى وإن كان فيما جاء شيب الذوائبِ فكن لي شفيحاً يوم لا ذو شفاعه سواك بمُغنٍ عن سواد بن قارب فضحك رسولُ الله ﷺ، وقال لي : «أفلحتَ يا سواد» فقال له عمر : هل يأتيك رثيك الآن؟ قال : منذ قرأت القرآن لم يأتي، ونعم العوض كتابُ الله من الجنّ .

هذا حديث مُنكر بالمرّة، ومحمد بن تراس وزياد مجهولان لا تُقبل روايتهما، وأخاف أن يكون موضوعاً على أبي بكر بن عيَّاش، ولكن أصل الحديث مشهور .

وقد قال أبو يعلى الموصليّ، وعليّ بن شيبان : حدثنا يحيى بن حُجر الشاميّ، قال : حدثنا عليّ بن منصور الأبنويّ، قال : حدثنا أبو عبدالرحمن الواقصيّ، عن محمد بن كعب القرظيّ، قال : بينما عمر جالس إذ مرَّ به رجل، فقال قائل : أتعرف هذا؟ قال : ومن هو؟ قال : سواد بن قارب، فأرسل إليه عمر فقال : أنت سواد بن قارب؟ قال : نعم . قال : أنت الذي أتاه رثيُّه بظهور النبيّ ﷺ؟ قال : نعم . قال : فأنت على كهانتك . فغضب وقال : ما استقبلني بهذا أحدٌ منذ أسلمتُ . قال عمر : سبحان الله ما كتنا عليه من الشُّرك أعظم، قال : فأخبرني بإتيانك

(١) الذعلب : الناقة السريعة، والوجناء : الشديدة، والسباسب : المفازة .

رَبِّكَ بظهور رسول الله ﷺ. قال: بينا أنا ذات ليلة بين النَّائم واليَقْظان، إذ أتاني فضربني برجله، وقال: فُم يا سَواد بن قارب اسمع مقالتي واعقل، إن كنت تعقل، إنّه قد بُعث رسولٌ من لُؤَيِّ بن غالب يدعو إلى عبادة الله، ثم ذكر الشعر قريباً مما تقدّم، ثم أنشأ عمر يقول: كُنّا يوماً في حيٍّ من قريشٍ يقال لهم آل ذَرِيح، وقد ذبحوا عَجْلاً، والجزّار يعالجه إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ولا نرى شيئاً هو يقول: يا آل ذَرِيح، أمر نَجِيح، صائح يصيح، بلسانٍ فصيح، يشهد أن لا إله إلا الله. أبو عبدالرحمن اسمه عثمان بن عبدالرحمن، مُتَّفَقٌ على تركه، وعلي بن منصور فيه جهالة، مع أنّ الحديث منقطع.

وقد رواه الحسن بن سفيان، ومحمد بن عبدالوهاب الفراء، عن بشر بن حُجْر أخي يحيى بن حُجْر، عن عليّ بن منصور، عن عثمان بن عبدالرحمن، بنحوه.

وقال ابن عديّ في «كامله»<sup>(١)</sup>: حدثنا الوليد بن حمّاد، بالرملة، قال: حدثنا سليمان بن عبدالرحمن، قال: حدثنا الحَكَم بن يَعْلَى المُحَارِبِيّ، قال: حدثنا أبو مَعَمَر عبّاد بن عبدالصّمد، قال: سمعت سعيد بن جُبَيْر، يقول: أخبرني سَواد بن قارب قال: كنت نائماً على جبل من جبال الشَّرَاة، فأتاني آتٍ فضربني برجله وقال: قم يا سَواد أتى رسولٌ من لُؤَيِّ بن غالب، فذكر الحديث.

كذا فيه سعيد يقول: أخبرني سَواد، وعبّاد ليس بثقة يأتي بالطّامّات.

وقال مَعَمَر، عن الزُّهري، عن عليّ بن الحسين، قال: أوّل ما سُمع بالمدينة أنّ امرأةً من أهل يثرب تُدعى فَطِيمة، كان لها تابعٌ من الجِنّ،

(١) الكامل ٦٢٨/٢.

فجاء يوماً فوق علي جدارها، فقالت: ما لك لا تدخل؟ فقال: إنه قد بُعث نبيٌّ يُحرِّمُ الزَّنى. فحدَّثتُ بذلك المرأةُ عن تابعها من الجنِّ، فكان أول خبرٍ تُحدِّثُ به بالمدينة.

وقال يحيى بن يوسف الزَّمِّي: حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن عمرو، عن عبد الله ابن محمد بن عَقِيلٍ، عن جابر، قال: أول خبرٍ قدِمَ عن النبي ﷺ بالمدينة أنَّ امرأةً كان لها تابع، فجاء في صورة طائرٍ حتى وقع على حائط دارهم، فقالت له المرأة: انزل، قال: لا، إنه قد بُعث بمكة نبيٌّ يحرِّمُ الزَّنى، قد منع منَّا القرار.

وفي الباب عدَّة أحاديثٍ عامَّتْها واهية الأسانيد.

## انشقاق القمر

قال الله تعالى: ﴿ أَقْرَبَبِ السَّاعَةِ وَأَشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ ﴾ [القمر]. قال شيبان، عن قتادة، عن أنس: إنّ أهل مكة سألوا نبيّ الله ﷺ أن يُريهم آيةً، فأراهم انشقاق القمر مرّتين. أخرجاه<sup>(١)</sup> من حديث شيبان، لكن لم يقل البخاري مرّتين.

وقال معمر، عن قتادة، عن أنس مثله، وزاد «فانشقّ فرقتين مرّتين». وللبخاري نحو منه، عن ابن أبي عرّوبة، عن قتادة<sup>(٢)</sup>. وأخرجاه<sup>(٣)</sup> من حديث شعبة، عن قتادة.

وقال ابن عيّنة وغيره: عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، قال: رأيت القمر منشقاً شقتين بمكة، قبل مخرج النبيّ ﷺ شقة على أبي قبيس، وشقة على السويدة، فقالوا: سحر القمر.

لفظ عبدالرزاق، عن ابن عيّنة، وأراد (قبل مخرج النبيّ ﷺ) يعني إلى المدينة.

أخرجاه<sup>(٤)</sup> من حديث ابن عيّنة، ولفظه: انشقّ القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين، فقال رسول الله ﷺ اشهدوا.

(١) البخاري ٢٥١/٤ و١٧٨/٦، ومسلم ١٣٢/٨.

(٢) البخاري ٢٥١/٤.

(٣) البخاري ١٧٨/٦، ومسلم ١٣٢/٨.

(٤) البخاري ١٧٨/٦ و٢٥١/٤، ومسلم ١٣٢/٨.

وأخرجاه<sup>(١)</sup> عن عمر بن حفص، عن أبيه، عن الأعمش، قال: حدثنا إبراهيم، عن أبي مَعَمَر، عن عبد الله، قال: انفلق القمر، ونحن مع رسول الله ﷺ، فصارت فلقة من وراء الجبل، وفلقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا. وأخرجاه<sup>(٢)</sup> من حديث شعبة، عن الأعمش.

وقال أبو داود الطيالسي في «مسنده»: حدثنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله، قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة فقالوا: انظروا ما يأتيكم به السُّفَّار، فإنَّ محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلَّهم، فجاء السُّفَّارُ فقالوا: ذلك صحيح.

وقال هُشَيْم، عن مغيرة، نحوه.

وقال بكر بن مُضَر، عن جعفر بن ربيعة، عن عراك بن مالك، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس أنه قال: إنَّ القمر انشقَّ على زمان رسول الله ﷺ. مُتَّفَقٌ عليه من حديث بكر<sup>(٣)</sup>.

وقال شعبة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، في قوله ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَأَنْشَقَ الْقَمَرُ﴾ [القمر] قال: قد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشقَّ فلقتين، فلقة من دون الجبل، وفلقة من خلف الجبل، فقال النبي ﷺ «اللَّهُمَّ اشهد». أخرجه مسلم<sup>(٤)</sup>.

وقال إبراهيم بن طهمان، وهُشَيْم، عن حُصَيْن، عن جُبَيْر بن محمد ابن جُبَيْر بن مُطْعِم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: انشقَّ القمر، ونحن بمكة على عهد رسول الله ﷺ. وكذا رواه أبو كُدَيْبَةَ، والمفضل بن يونس،

(١) البخاري ٦٢/٥، ومسلم ١٣٢/٨.

(٢) البخاري ١٧٨/٦، ومسلم ١٣٢/٨ و١٣٣.

(٣) البخاري ٢٥١/٤ و٦٢/٥ و١٧٨/٦، ومسلم ١٣٣/٨.

(٤) مسلم ١٣٢/٨.

عن حُصَيْنٍ . ورواه محمد بن كثير، عن أخيه سليمان بن كثير، عن  
حُصَيْنٍ ، عن محمد بن جُبَيْرٍ ، عن أبيه . والأول أصحّ .

## باب : ويسألونك عن الروح

قال يحيى بن أبي زائدة، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح، فنزلت: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء]، قالوا: نحن لم نُؤت من العلم إلا قليلاً؟ وقد أُوتينا التوراة فيها حكم الله، ومن أُوتي التوراة فقد أُوتي خيراً كثيراً. قال: فنزلت: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي﴾ [الكهف] الآية. وهذا إسنادٌ صحيح<sup>(١)</sup>.

وقال يونس، عن ابن إسحاق، قال: حدثني رجل من أهل مكة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن مُشركي قريش، بعثوا النَّضْرَ بن الحارث، وعُقبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ إلى أحبار اليهود بالمدينة، وقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا. فقدموا المدينة، فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمره ببعض قوله، فقالت لهم أحبار اليهود: سلوه عن ثلاثٍ نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيٌّ مرسلٌ. سلوه عن فتية ذهبوا في الدَّهْرِ الأول، ما كان من أمرهم، فإنه كان لهم حديثٌ عجب. وسلوه عن رجلٍ طَوافٍ بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه. وسلوه عن الروح ما هو. فقدموا مكة، فقالوا: يا

(١) أخرجه أحمد ١/٢٥٥، والترمذي (٣١٤٠)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٦٠٨٣).

معشر قريشٍ قد جئناكم بفصلٍ ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحياناً  
يهود أن نسأله عن أمورٍ، فجاؤوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا محمد  
أخبرنا، وسألوه، فقال: «أخبركم غداً»، ولم يستثن، فانصرفوا عنه،  
فمكث خمس عشرة ليلة لا يُحدث الله إليه في ذلك وحيًا، ولم يأتَه  
جبريل، حتى أَرَجَفَ أهلُ مكة، وقالوا: وَعَدْنَا غداً واليوم خمس عشر.  
وأحزن رسولَ الله ﷺ مكثُ الوحي، ثم جاءه جبريل بسورة أصحاب  
الكهف فيها معاتبته إياه على حُزنه، وخبر الفتية والرجل الطَّوَّاف،  
وقال: ﴿وَسْتَلُونَا عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء].

وأما حديث ابن مسعود<sup>(١)</sup>، فيدلُّ على أن سؤال اليهود عن الرُّوح  
كان بالمدينة. ولعله ﷺ سُئِلَ مرتين.

وقال جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن  
سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: سأل أهل مكة رسولَ الله ﷺ أن  
يجعل لهم الصِّفَا ذهباً، وأن يُنَحِّيَ عنهم الجبال فيزرعوا فيها. فقال الله:  
إِنْ شِئْتَ آتَيْنَاهُمْ مَا سَأَلُوا، فَإِنْ كَفَرُوا أَهْلَكُوا كَمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ،  
وَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ. لَعَلْنَا نَسْتَحْيِي مِنْهُمْ، وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ  
نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الإسراء]. حديثٌ  
صحيح<sup>(٢)</sup>. ورواه سلمة بن كهيل، عن عمران، عن ابن عباس، وروى  
عن أيوب، عن سعيد بن جبيرة.

(١) حديث ابن مسعود في الصحيحين: البخاري ٤٣/١ و ١٠٨/٦ و ١١٩/٩  
و ١٦٧، ومسلم ١٢٨/٨ و ١٢٩.

(٢) أخرجه أحمد ٢٥٨/١، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٥٤٦٧).

## ذِكْرُ أَذِيَّةِ الْمُشْرِكِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِلْمُسْلِمِينَ

الأوزاعيُّ، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني محمد بن إبراهيم التيمي، قال: حدثني عروة، قال: سألت عبد الله بن عمرو قلت: حدثني بأشدَّ شيء صنعته المشركون برسول الله ﷺ. قال: أقبل عقبة بن أبي معيط والنبي ﷺ يصلِّي عند الكعبة، فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه، فدفعه عن رسول الله ﷺ ثم قال: ﴿ أَنْقَتُونِ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [غافر]. أخرجه البخاري (١).

ورواه ابن إسحاق، عن يحيى بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله. ورواه سليمان بن بلال، وعبد (٢)، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمرو بن العاص. وهذه علّة ظاهرة، لكن رواه محمد بن فضال، عن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، فهذا ترجيحٌ للأول.

وقال سُفيان، وشعبة، واللفظ له، قال: حدثنا أبو إسحاق، قال: سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن عبد الله، قال: بينما رسول الله ﷺ ساجدٌ وحوله ناسٌ من قريش، وثمَّ سَلَى بعيرٍ، فقالوا: من يأخذ سَلَى هذا الجزور فيقذفه على ظهره. فجاء عقبة بن أبي معيط فحذفه على ظهره ﷺ، وجاءت فاطمة فأخذته عن ظهره، ودعت على من صنع

(١) البخاري ٥٨/٥.

(٢) هو عبدة بن سليمان، وقد كتب المصنف في حاشية نسخته «خ: عبيدة» أي أنه في نسخة أخرى. قلت: ولا نعرف في الرواية عن هشام بن عروة من اسمه عبيدة..

ذلك، قال عبدالله: فما رأيت رسولَ الله ﷺ دعا عليهم إلا يومئذٍ فقال: «اللَّهُمَّ عليك الملاء من قريش، اللَّهُمَّ عليك أبا جهل بن هشام، وعُتْبة بن ربيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وعُقبة بن أبي معيط، وأمّية بن خَلْف» - أو أُبَيِّ ابن خَلْف، شكَّ شُعْبة، ولم يشكَّ سُفْيَانُ أَنَّهُ أُمِيَّةٌ - قال عبدالله: فقد رأيتهم قُتِلوا يوم بدر وألُقوا في القَلِيبِ<sup>(١)</sup>، غير أن أُمِيَّةً كان رجلاً بادئاً، فنقطع قبل أن يُبلَّغَ به البئر. أخرجاه<sup>(٢)</sup> من حديث شُعْبة، ومن حديث سُفْيَانِ.

وقال مسلم<sup>(٣)</sup>: حدثنا عبدالله بن عمر بن أبان، قال: أخبرنا عبدالرحيم بن سليمان، عن زكريّا، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبدالله، قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحابُ له جُلوس، وقد نُحرت جَزُور بالأمس، فقال أبو جهل: أَيُّكُمْ يقوم إلى سَلَى جَزُور فيضعه على كتفي محمدٍ إذا سجد؟ فانبعث أشقاهم<sup>(٤)</sup>، فأخذ فوضعه بين كتفيه، فضحكوا وجعل بعضهم يميل إلى بعض، وأنا قائم أنظر لو كانت لي مَنَعَةٌ طرحتُه، والنبي ﷺ ما يرفع رأسه، فجاءت فاطمة، وهي جُوَيْرِيَّة فطرحتُه عنه وسبَّتْهم، فلما قضى صلاتَه رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً، ثم قال: «اللَّهُمَّ عليك بقريش» ثلاثاً، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته، ثم قال: «اللَّهُمَّ عليك بأبي جهل، وعُتْبة ابن ربيعة، وشَيْبة بن ربيعة، والوليد بن عُقْبة، وأمّية بن خَلْف، وعُقْبة

(١) هكذا قال ابن مسعود رضي الله عنه مع أن عقبة بن أبي معيط لم يطرح في القليب، وإنما قُتل صبراً بعد أن رحلوا عن بدر مرحلة (وانظر فتح الباري ٤٦٣/١).

(٢) البخاري ٥٧/٥، ومسلم ١٧٩/٥.

(٣) مسلم ١٧٩/٥.

(٤) هو: عقبة بن أبي معيط.

ابن أبي مُعَيْطٍ» وذكر السابع ولم أحفظه. فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ،  
لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَى صَرَغَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلَيْبِ، قَلَيْبِ  
بَدْرٍ.

وقال زائدة، عن عاصم، عن زِرِّ، عن عبد الله، قال: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ  
أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ،  
وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ. فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي  
طَالِبٍ. وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنْعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ. وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ  
فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَأَوْقَفُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدِ  
وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا غَيْرَ بِلَالٍ، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ  
عَلَى قَوْمِهِ، فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ  
يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ. حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وقال هشام الدستوائي، عن أبي الزبير، عن جابر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ مَرَّ بِعَمَّارٍ وَأَهْلِهِ، وَهُمْ يُعَذِّبُونَ، فَقَالَ: «أَبْشِرُوا آلَ عَمَّارٍ<sup>(١)</sup> فَإِنَّ  
مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ».

وقال الثوري، عن منصور، عن مجاهد، قال: كَانَ أَوَّلَ شَهِيدٍ فِي  
الإِسْلَامِ أُمُّ عَمَّارٍ سُمَيَّةٌ، طَعَنَهَا أَبُو جَهْلٍ بِحَرْبَةٍ فِي قُبْلِهَا<sup>(٢)</sup>.  
وقال يونس بن بكير، عن هشام بن عروة، عن أبيه أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْتَقَ  
مَنْ كَانَ يُعَذِّبُ فِي اللَّهِ سَبْعَةً، فَذَكَرَ مِنْهُمْ الزُّبَيْرَةَ، قَالَ: فَذَهَبَ بِبَصْرَهَا،  
وَكَانَتْ مَنْ يُعَذِّبُ فِي اللَّهِ عَلَى الإِسْلَامِ، فَتَأَبَّى إِلَّا الإِسْلَامَ، فَقَالَ  
الْمُشْرِكُونَ: مَا أَصَابَ بِبَصْرَهَا إِلَّا اللَّاتُ وَالْعُزَّى، فَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ، مَا  
هُوَ كَذَلِكَ. فَردَّ اللَّهُ عَلَيْهَا بِبَصْرَهَا<sup>(٣)</sup>.

(١) كتب المصنف بخطه في هامش النسخة أنه في نسخة: آل ياسر.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/٢٦٤-٢٦٥.

(٣) وانظر ابن هشام ١/٣١٨.

وقال إسماعيل بن أبي خالد وغيره: حدثنا قيس، قال: سمعت خبّاباً يقول: أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسّد برّده في ظلّ الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدّةً شديدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله؟ فقعده وهو مُحمّرٌ وجهه فقال: «إِنْ كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَيُمَشِّطُ أَحَدَهُمْ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمَنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَيَشَقُّ بِأَثْنَيْنِ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيَتَمَنَّٰ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّابِئُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>، وزاد البخاري من حديث بيان ابن بشر: «وَالذَّبَّ عَلَى غَنَمِهِ».

وقال البكائي، عن ابن إسحاق<sup>(٢)</sup>، قال: حدثني حُكَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَبْلُغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعَذَّرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، إِنْ كَانُوا لِيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ، يُجِيعُونَهُ وَيُعْطِشُونَهُ، حَتَّى مَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ، حَتَّى يَعْطِيَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ، حَتَّى يَقُولُونَ لَهُ: أَلَلَّاتُ وَالْعُرَىٰ إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، حَتَّىٰ إِنْ الْجَعَلَ لَيَمُرُّ بِهِمْ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَهَذَا الْجَعَلَ إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَيَقُولُ: نَعَمْ، افْتِدَاءً مِنْهُمْ مِمَّا يَبْلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِ.

وحدثني الزُّبَيْرُ بْنُ عَكَّاشَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ مَشَا إِلَى هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ، حِينَ أَسْلَمَ أَخُوهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانُوا قَدْ أَجْمَعُوا أَنْ يَأْخُذُوا فِتْيَةً مِنْهُمْ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوا، مِنْهُمْ سَلَمَةُ بْنُ هِشَامٍ،

(١) هكذا قال إنه متفق عليه، ولم يخرجته مسلم، بل أخرجه البخاري ٢٤٤/٤ و ٥٦/٩ و ٢٥٨/٨، والنسائي ٢٠٨/٨، وأبو داود (٢٦٤٩)، وهو عند الحميدي (١٥٧)، وأحمد ١٠٩/٥ و ١١٠ و ١١١ و ٣٩٥/٦، وانظر تحفة الأشراف ١١٧/٣ حديث (٣٥١٩)، والمسند الجامع ٣٢٠٥ حديث (٣٦٠٦).

(٢) ابن هشام ١/٣٢٠.

وعياش بن أبي ربيعة، قال: فقالوا له وخشوا شره: إننا قد أردنا أن تعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي قد أحدثوا، فإننا نأمن بذلك في غيره. قال: هذا فعليكم به فعاتبوه، يعني أخاه الوليد، ثم إياكم ونفسه، وقال:

ألا لا تقتلن أخِي عَيْشِ  
فبقي بيننا أبداً تلاحِي  
احذروا على نفسه، فأقسم بالله لئن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلاً،  
قال: فتركوه، فكان ذلك مما دفع الله به عنه.

وقال عمرو بن دينار، فيما رواه عنه ابن عيينة: لما قدم عمرو بن العاص من الحبشة جلس في بيته فقالوا: ما شأنه، ما له لا يخرج؟ فقال: إن أصحمة يزعم أن صاحبكم نبي.

ويروى عن ابن إسحاق، من طريق محمد بن حميد الرازي، أن النبي ﷺ كتب إلى النجاشي يدعو إلى الإسلام، وذلك مع عمرو بن أمية الضمري، وأن النجاشي كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشي أصحمة بن أبجر، سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته، أشهد أنك رسول الله، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك أريحا ابني، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت، أن آتيك فعلت، يا رسول الله.

قال يونس، عن ابن إسحاق: كان اسم النجاشي مصحمة، وهو بالعربية عطية، وإنما النجاشي اسم الملك، كقولك كسرى وهرقل.  
وفي حديث جابر، أن النبي ﷺ صلى على أصحمة النجاشي، وأما قوله: «مصحمة» فلفظ غريب.

## ذکر شعب أبي طالب والصّحيفة

قال موسى بن عقیبة، عن الزُّهري، قال: ثم إنهم اشتدوا على المسلمين كأشد ما كانوا، حتى بلغ المسلمين الجهد، واشتد عليهم البلاء، وأجتمعت قريش في مكرها أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية. فلما رأى أبو طالب عملهم جمع بني أبيه وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ويمنعوه ممن أراد قتله، فاجتمعوا على ذلك مسلمهم وكافرهم، فمنهم من فعله حمية، ومنهم من فعله إيماناً، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوه أجمعوا أمرهم أن لا يُجالسوهم ولا يباعدوهم، حتى يُسلموا رسول الله ﷺ للقتل، وكتبوا في مكرهم صحيفةً وعهوداً ومواثيق، لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً، ولا تأخذهم بهم رافةً حتى يُسلموه للقتل<sup>(١)</sup>.

فلبث بنو هاشم في شعبهم، يعني ثلاث سنين، واشتد عليهم البلاء، وقطعوا عنهم الأسواق، وكان أبو طالب إذا نام الناس أمر رسول الله ﷺ فاضطجع على فراشه، حتى يرى ذلك من أراد مكرأ به واغتياله، فإذا نام الناس أمر أحد بنيه أو إخوته فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ. ويأتي رسول الله ﷺ فراش ذلك فينام عليه. فلما كان رأس ثلاث سنين، تلاوم رجال من بني عبد مناف، ومن بني قُصي، ورجال أمهاتهم

(١) كتب المؤلف على هامش الأصل: «الحافظ أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري: حدثنا المدائني، عن أبي زيد الأنصاري، عن أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: حُصرنا في الشعب ثلاث سنين، وقطعوا عنا الميرة حتى إن الرجل ليخرج بالنفقة فما يتاع شيئاً حتى مات منا قوم».

من نساء بني هاشم، ورأوا أنهم قد قطعوا الرِّحِمَ واستخفُّوا بالحق، واجتمع أمرهم من ليلتهم على نقض ما تعاهدوا عليه من الغدرِ والبراءة منه .

وبعث الله على صحيفتهم الأرزفة، فلحست كل ما كان فيها من عهدٍ وميثاق، ويقال: كانت معلقةً في سقف البيت، فلم تترك اسماً لله إلا لحسته، وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم، فأطلع الله رسوله على ذلك، فأخبر به أبا طالب، فقال أبو طالب: لا والثَّوَابِ ما كذَّبني . فانطلق يمشي بعصاية من بني عبدالمطلب، حتى أتى المسجد وهو حافلٌ من قريش، فأنكروا ذلك، فقال أبو طالب: قد حَدَّثت أمورٌ بينكم لم نذكرها لكم، فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها، فلعلة أن يكون بيننا وبينكم صلح . فأتوا بها وقالوا: قد آن لكم أن تقبلوا وترجعوا إلى أمرٍ يجمع قومكم، فإنما قطع بيننا وبينكم رجلٌ واحد، جعلتموه خطراً للهلكة . قال أبو طالب: إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصفٌ، إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني، أن الله بريءٌ من هذه الصحيفة، ومحا كل اسم هو له فيها، وترك فيها غدركم وقطيعتكم، فإن كان كما قال، فأيقوا، فوالله لا نسلّمه أبداً حتى نموت من عند آخرا، وإن كان الذي قال باطلاً، دفعناه إليكم، فرضوا وفتحوا الصحيفة، فلما رأتها قريش كالذي قال أبو طالب، قالوا: والله إن كان هذا قط إلا سحراً من صاحبكم، فارتكسوا وعادوا لكفرهم، فقال بنو عبدالمطلب: إن أولى بالكذب والسحر غيرنا، فكيف ترون، وإننا نعلم أن الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا أقرب إلى الجبِّ والسحر من أمرنا، ولولا أنكم اجتمعتم على السحر لم تفسد الصحيفة، وهي في أيديكم، أفنحن السحرة أم أنتم؟ فقال أبو البختري، ومطعم بن عدي، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة، وزمعة بن الأسود، وهشام بن عمرو - وكانت الصحيفة عنده،

وهو من بني عامر بن لؤي - في رجال من أشرافهم: نحن برآء مما في هذه الصحيفة. فقال أبو جهل: هذا أمر قضي بليلى.

وذكر نحو هذه القصة ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة.

وذكر ابن إسحاق<sup>(١)</sup> نحواً من هذا، وقال: حدثني حسين بن عبدالله أن أبا لهب - يعني حين فارق قومه من الشعب - لقي هنداً بنت عتبة بن ربيعة، فقال لها: هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقها؟ قالت: نعم فجزاك الله خيراً أبا عتبة.

وأقام بنو هاشم سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا، لا يصل إليهم شيء إلا سرّاً مستخفياً به. وقد كان أبو جهل فيما يذكرون لقي حكيم بن حزام برحاً خويلد، ومعه غلام يحمل قمحاً، يريد به عمته خديجة رضي الله عنها، وهي في الشعب فتعلق به، وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم، والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة. فجاءه أبو البختري بن هشام، فقال: ما لك وله! قال: يحمل الطعام إلى بني هاشم! قال: طعام كان لعمته عنده أقتمعه أن يأتيها بطعامها، خل سبيل الرجل. فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه، فأخذ له أبو البختري لحي بغير، فضربه فشجّه ووطئه ووطئاً شديداً، وحمزة يرى ذلك، يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأصحابه، فيشمتوا بهم، قال: ورسول الله ﷺ على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً، سرّاً وجهرًا.

وقال موسى بن عتبة: فلما أفسد الله الصحيفة، خرج رسول الله ﷺ ورهطه، فعاشوا وخالطوا الناس<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن هشام ١/٣٥١.

(٢) كتب صلاح الدين الصفدي بلاغاً على هامش نسخة المؤلف يفيد قراءته عليه نضه: «بلغت قراءة خليل بن أيك في المععاد الرابع على مؤلفه».

## باب إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

قال الثَّوْرِي، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر] قال: المستهزئون: الوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث الزُّهْرِي، وأبو زَمْعَةَ الأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العُزَّى، والحارث بن عَيْطَل السَّهْمِي، والعاص بن وائل، فأتاه جبريلُ فشكاهم النبي ﷺ إليه، فأراه الوليدَ، وأوماً جبريل إلى أبجله<sup>(١)</sup> فقال: ما صنعت؟ قال: كُفَيْتَهُ. ثم أراه الأسود، فأوماً جبريل إلى عينيه، فقال: ما صنعت؟ قال: كُفَيْتَهُ. ثم أراه أبا زَمْعَةَ، فأوماً إلى رأسه، فقال: ما صنعت؟ قال: كُفَيْتَهُ. ثم أراه الحارثَ، فأوماً إلى رأسه أو بطنه، وقال: كُفَيْتَهُ. ومَرَّ به العاص فأوماً إلى أحمصه، وقال: كُفَيْتَهُ. فأما الوليد، فمَرَّ برجلٍ من خُزَاعَةَ، وهو يريش نَبَلًا له فأصاب أَبْجَلُهُ ففقطعها، وأما الأسود فعمي، وأما ابن عبد يَغُوث فخرج في رأسه قُرُوحٌ فمات منها، وأما الحارث فأخذَه الماء الأصفر في بطنه، حتى خرج خُرُوه من فِيهِ فماتَ منها، وأما العاص فدخل في رأسه شِبْرُقَةٌ<sup>(٢)</sup>، حتى امتلأت فمات منها، وقال

(١) الأَبْجَلُ: عرق في باطن الذراع، وقيل: هو عرق غليظ في الرَّجْلِ فيما بين العصب والعظم.

(٢) نَبْتُ حِجَازِي لَهُ شَوْكٌ.

غيره: إنه ركب إلى الطائف حماراً فربط به على شوكة، فدخلت في  
أخمصه فمات منها. حديث صحيح<sup>(١)</sup>.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٦/٢.

## دُعَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَرِيْشٍ بِالسَّنَةِ

قال الأعمش، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق، قال: بينما رجل يُحَدِّثُ فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ قَالَ فِيمَا يَقُولُ: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مَبِينٍ، قَالَ: دُخَانٌ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمَنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكْمَةِ، فَقَمْنَا فَدَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَأَخْبَرَنَا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عِلْمٌ مِنْكُمْ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُ لِمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ﴾ [ص].

وسأحدثكم عن الدُّخَانِ: إِنَّ قَرِيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبْطَؤُوا عَنِ الْإِسْلَامِ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسَبِ يَوْسُفَ»، فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ فَحَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْحَبِيبَ وَالْمَيْتَةَ، حَتَّى إِنْ أَحَدُهُمْ كَانَ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ، ثُمَّ دَعَا فَكَشَفَ عَنْهُمْ، يَعْنِي قَوْلَهُمْ: ﴿ رَبَّنَا أَكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ [الدُّخَانِ].

ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ [الدُّخَانِ] قَالَ: فَعَادُوا فَكَفَرُوا فَأُخْرُوا إِلَى يَوْمِ بَدْرٍ ﴿ يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ [الدُّخَانِ]. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: يَوْمَ بَدْرٍ فَانْتَقَمَ مِنْهُمْ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

وقال علي بن ثابت الدّهان - وقد تُوفِّي سنة تسع عشرة ومئتين: أخبرنا أسباط بن نصر، عن منصور، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق، عن

(١) البخاري ٣٣/٢ و ٣٧ و ٩٦/٦ و ١٣٩ و ١٥٦ و ١٦٥ و ١٦٦، ومسلم ١٣٠/٨ و ١٣١.

عبدالله، قال: لما رأى رسولُ الله ﷺ من الناس إدياراً قال: «اللَّهُمَّ سبِّعْ كسبِيعَ يوسف» فأخذتهم سنة حتى أكلوا الميتة والجلود والعظام، فجاءه أبو سفيان وغيره، فقال: إِنَّكَ تزعم أنك بُعِثتَ رحمةً، وإنَّ قومك قد هلكوا، فداعُ الله لهم، فدعا فسُقُوا الغيث.

قال ابن مسعود: مضت آية الدُّخان، وهو الجوع الذي أصابهم، وآية الرُّوم، والبطشة الكبرى، وانشقاق القمر.

وأخرجنا من حديث الأعمش، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق، قال عبدالله: خمسٌ قد مَضَيْن: اللِّزام<sup>(١)</sup>، والروم، والدخان، والقمر، والبطشة<sup>(٢)</sup>.

وقال أيوب وغيره، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ يستغيث من الجوع، لأنهم لم يجدوا شيئاً، حتى أكلوا العلهز<sup>(٣)</sup> بالدم، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَنْضَعُونَ﴾<sup>(٤)</sup> [المؤمنون].

---

(١) المراد به قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان]، أي: يكون عذابهم لازماً.

(٢) البخاري ١٦٤/٦ و ١٦٦، ومسلم ١٣١/٨.

(٣) كتب المؤلف في حاشية نسخته: «هو الوبر». أي: يخلطون الدم بأوبار الإبل ويشوونه ويأكلونه في سني المجاعة.

## ذِكْرُ الرُّومِ

وقال أبو إسحاق الفزاريُّ، عن سفيان، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبَّير، عن ابن عباس، قال: كان المسلمون يحبُّون أن تظهرَ الرُّوم على فارس، لأنَّهم أهل كتاب، وكان المشركون يحبُّون أن تظهر فارس على الروم، لأنَّهم أهل أوثان، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر، فذكره للنبي ﷺ، فقال: «أما إنَّهم سيظهرون»، فذكر أبو بكر لهم ذلك، فقالوا: اجعل بيننا وبينكم أجلاً، فجعل بينهم أجل خمس سنين فلم يظهروا، فذكر ذلك أبو بكر لرسول الله ﷺ، فقال: «ألا جعلته - أراه قال - دون العشرة»، قال: فظهرت الروم بعد ذلك. فذلك قوله تعالى: ﴿عَلَيْتِ الرُّومُ ﴿١﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [الروم].

قال سفيان الثوري: وسمعت أنَّهم ظهروا يوم بدر.

وقال الحسين بن الحسن بن عطية العوفي: حدثني أبي، عن جدي، عن ابن عباس: ﴿الْمَغْلِبَتِ الرُّومُ ﴿١﴾﴾ [الروم] قال: قد مضى ذلك وغلبتهم فارس، ثم غلبتهم الروم بعد ذلك، ولقي نبيُّ الله ﷺ مشركي العرب، والتقت الروم وفارس، فنصر الله النبي ﷺ على المشركين، ونصر الرُّوم على مشركي العجم، ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم، ونصر أهل الكتاب.

قال عطية: فسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك، فقال: التقينا مع رسول الله ﷺ نحن ومشركو العرب، والتقت الروم وفارس، فنصرنا الله

على المشركين، ونصر الله أهل الكتاب على المجوس، وفرحنا بنصرنا  
ونصرهم<sup>(١)</sup>.

وقال الليث: حدثني عَقِيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عُبَيْدالله  
ابن عبدالله بن عتبة، قال: لما نزلت هاتان الآيتان - يعني أول الرُّوم -  
نَاحِبَ أبو بكر بعض المشركين - يعني راهن قبل أن يُحَرِّمَ القِمار - على  
شيءٍ، إن لم تُغَلَبْ فارس في سبع سنين، فقال رسول الله ﷺ: «لِمَ  
فعلتَ، فكلَّ ما دون العشرِ بضعٌ»، فكان ظهور فارس على الروم في  
سبع سنين، فقال رسول الله ﷺ: لم فعلتَ، فكان ظهور فارس على  
الروم في تسع سنين، ثم أظهر الله الروم عليهم زمن الحُدَيْبية، وفرح  
بذلك المسلمون<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن أبي عَرُوبَةَ، عن قَتَادَةَ ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ [الروم] قال:  
غَلَبَهُمْ أهلُ فارس على أدنى الشام، قال: فصَدَّقَ المسلمون ربَّهُم،  
وعرفوا أنَّ الروم سيظهرون بعدُ، فاقتمر هم والمشركون على خمس  
قلائص، وأجَّلُوا بينهم خمسَ سنين، فولى قمارَ المسلمين أبو بكر،  
وولى قمارَ المشركين أُبَيُّ بن خَلْفٍ، وذلك قبل أن يُنْهَى عن القمار،  
فجاء الأجلُ، ولم تظهر الروم، فسأل المشركون قمارهم، فقال رسول  
الله ﷺ: «ألم تكونوا أحِقَّاء أن تؤجَّلوا أجلاً دون العشر، فإنَّ البِضْعَ ما  
بين الثلاث إلى العشر، فزايِدُوهم وماذُوهم في الأجل» ففعلوا، فأظهر  
الله الرومَ عند رأس السبع من قمارهم الأوَّل، وكان ذلك مَرَجِعَهُمْ من  
الحُدَيْبية، وفرح المسلمون بذلك.

(١) الحسن بن عطية العوفي وأبوه عطية ضعيفان. وأخرجه الترمذي من طريق  
عطية عن أبي سعيد (٢٩٣٥) و(٣١٩٢). وقال: حسن غريب.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٢٢، وأخرجه الترمذي (٣١٩١)، عن  
عبيدالله، عن ابن عباس، واستغربه من هذا الوجه.

وقال الوليد بن مسلم: حدثنا أُسَيْدُ الكلابيُّ، أَنه سمع العلاء بن الزُّبَيْرِ الكلابي يحدِّث عن أبيه، قال: رأيت غَلْبَةَ فارس الرومَ، ثم رأيت غَلْبَةَ الرومِ فارسَ، ثم رأيت غَلْبَةَ المسلمين فارسَ والرومَ، وظهورهم على الشامَ والعراقَ، كلُّ ذلك في خمسَ عشرةَ سنة.

## ثُمَّ تُوْفِي عَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَزَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ

يقال في قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ [الأنعام]. أنها نزلت في أبي طالب ونزل فيه: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص].

قال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عن حبيب بن أبي ثابت، عَمَّنْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ قال: نزلت في أبي طالب، كان يَنْهَى الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَنْأَى عَنْهُ.

ورواه حمزة الزِّيَّاتُ، عن حبيب، فقال: عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عباس.

وقال مَعْمَرٌ، عن الزُّهْرِيِّ، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: لما حَضَرَتْ أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ فوجد عنده أبا جهل، وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال له النبي ﷺ «يا عمّ قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله». فقالا: أي أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب! قال: فكان آخر كلمة أن قال: على ملة عبد المطلب، فقال رسول الله ﷺ «لأستغفرنَّ لك ما لم أُنَّه عنك»، فنزلت: ﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة] الآيتين، ونزلت: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص]. أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

وللبخاري مثله من حديث شعيب بن أبي حمزة<sup>(٢)</sup>.

(١) مسلم ٤٠/١، وانظر المسند الجامع حديث (١١٤٣٢).

(٢) البخاري ٦٥-٦٦ و ٨٧/٦ و ١٤١ و ١٧٣/٨.

وقد حكى عن أبي طالب، واسمه عبد مناف، ابنه عليّ، وأبو رافع مولى النبي ﷺ.

ابن عَوْن، عن عمرو بن سعيد، أنّ أبا طالب، قال: كنت بذي المجاز مع ابن أخي، فعطِشْتُ، فشَكَوْتُ إليه، فأهوى بعقبه إلى الأرض، فنبع الماء فشربْتُ.

وعن بعض التابعين، قال: لم يكن أحد يسود في الجاهلية إلاّ بمالٍ، إلاّ أبو طالب وعُتْبَةُ بن ربيعة.

قلت: ولأبي طالب شعرٌ جيّدٌ مُدَوَّنٌ في السيرة وغيرها.

وفي «مسند أحمد»<sup>(١)</sup> من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن حَبَّة العُرَينِيّ، قال: رأيت عَلِيًّا ضحك على المنبر حتى بدت نواجذُه، ثم ذكر قول أبي طالب، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ نصلّي ببطن نخلة فقال: ماذا تصنعان يا ابن أخي؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقال: ما بالذي تصنعان من بأس، ولكن والله لا تعلّوني استي أبدأ، فضحكْتُ تعجُّباً من قول أبي.

وروى معتمر بن سليمان، عن أبيه أنّ قريشاً أظهروا لبني عبدالمطلب العداوة والشتم، فجمع أبو طالب رهطه، فقاموا بين أستار الكعبة يدعون الله على مَنْ ظلمهم، وقال أبو طالب: إنّ أبى قومنا إلاّ البغي علينا فعجّل نصرنا، وحلّ بينهم، وبين الذي يريدون من قتل ابن أخي، ثم دخل باله الشعب.

ابن إسحاق<sup>(٢)</sup>: حدثني العباس بن عبدالله بن مَعْبُد، عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: لما أتى النبي ﷺ أبا طالب قال: أي عمّ،

(١) أحمد ١/٩٩.

(٢) ابن هشام ١/٤١٧-٤١٨.



وقال أبو عَوَانة، عن عبدالمملك بن عُمير، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن العباس أنه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يَحُوطك ويغضب لك؟ قال: «نعم. هو في ضَحَضاح من النار، ولولا أنا لَكَان في الدَّرَك الأسفل من النار». أخرجاه (٢) . وكذلك رواه السُّفَيَانان، عن عبدالمملك.

وقال اللَّيْث، عن ابن الهاد، عن عبدالله بن خَبَاب، عن أبي سعيد الخُدْرِي، أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول - وَذُكِرَ عنده عنهُ أبو طالب فقال -: «لعلَّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيُجعل في ضَحَضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه». أخرجاه (٣) .

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أبي عثمان، عن ابن عباس، أن رسولَ الله ﷺ قال: أهونُ أهلِ النَّارِ عذاباً أبو طالب مُتَّعِلٌ بنَعْلين يغلي منهما دماغه. مسلم (٤) .

وقال الثَّوْرِي وغيره، عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن عليّ رضي الله عنه، قال: لَمَّا مات أبو طالب أتيتُ النَّبِيَّ ﷺ فقلت: إِنَّ عَمَّكَ الشَّيْخَ الضَّالَّ قَد مات. قال: «اذهب فَوَارِ أَبَاكَ وَلَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئاً حَتَّى تَأْتِيَنِي». فَأَتَيْتُهُ فَأَمَرَنِي فَاغْتَسَلْتُ، ثُمَّ دَعَا لِي بِدَعَوَاتٍ مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِي بِهِنَّ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ. ورواه الطيالسي في «مسنده» (٥) عن شُعبَة، عن أبي إسحاق فزاد بعد اذْهَبَ فَوَارِهِ: «فقلتُ: إِنَّه مات مشرِكاً»

(١) مسلم ٤١/١ .

(٢) البخاري ٦٥/٥، ومسلم ١٣٥/١ .

(٣) البخاري ٦٥/٥، ومسلم ١٣٥/١ .

(٤) يعني: أخرجه مسلم، وهو عنده ١٣٥/١ .

(٥) (١٢٠) وأخرجه أبو داود (٣٢١٤)، وأحمد ٩٧/١ و١٠٣ و١٣٠ و١٣١،

وغيرهم .

قال: «أذهب فَوَارِهِ». وفي حديثه تصريح السَّماع من ناجية قال: شهدتُ علياً يقول. وهذا حديث حَسَنٌ مُتَّصِلٌ<sup>(١)</sup>.

وقال عبدالله بن إدريس: حدثنا محمد بن إسحاق، عمَّن حدثه، عن عُرْوَةَ بن الزُّبير، عن عبدالله بن جعفر، قال: لَمَّا مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفينة من قريش، فألقى عليه تراباً، فرجع إلى بيته، فأتت بنته تمسح عن وجهه التُّرابَ وتبكي فجعل يقول: «أَيُّ بَيْتَةٍ لَا تَبْكِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ مَانِعٌ أَبَاكَ»، ويقول ما بين ذلك: «مَا نَالَتْ مِنِّي قَرِيشٌ شَيْئاً أَكْرَهَهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ»<sup>(٢)</sup>. غريب مُرْسَلٌ.

وروي عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عباس أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عارض جنازة أبي طالب، فقال: «وَصَلَّتْكَ رَحِمٌ يَا عَمَّ وَجُزِيَتْ خَيْرًا». تفرَّد به إبراهيم بن عبدالرحمن الخوارزمي. وهو مُنْكَرُ الْحَدِيثِ يروي عنه عيسى غُنْجَارٌ، وَالْفَضْلُ السَّيْنَانِيُّ.

وقال يونس بن بُكَيْرٍ، عن ابن إسحاق: حدثني العباس بن عبدالله بن مَعْبُدٍ، عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: لَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا طَالِبٍ فِي مَرَضِهِ قَالَ: «أَيُّ عَمٍّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَسْتَحِلُّ لَكَ بِهَا الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فقال: يا ابن أخي والله لولا أن تكون سُبَّةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِي يَرُونَ أَنِّي قُلْتُهَا جَزَعًا حِينَ نَزَلَ بِي الْمَوْتُ لَقُلْتُهَا، لَا أَقُولُهَا إِلَّا لِأَسْرِكَ بِهَا، فَلَمَّا ثَقُلَ أَبُو طَالِبٍ رُؤْيِي يَحْرُكُ شَفْتَيْهِ، فَأَصْغَى إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ لِيَسْتَمَعَ قَوْلَهُ، فَرَفَعَ الْعَبَّاسُ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ

(١) كذا قال لحسن ظنه بناجية بن كعب الأسدي، فقد وثقه ابن حجر، وليس الأمر كذلك فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد حسب، كما حققناه في «تحرير أحكام التقريب». ولذلك ضَعَفَ البيهقي هذا الحديث في «السنن» وتبعه الإمام النووي في المجموع فضعفه أيضاً (١٤٤/٥).

(٢) ابن هشام ٤١٦/١.

الله، قد والله قال الكلمة التي سألته، فقال النبي ﷺ: «لم أسمع»<sup>(١)</sup>.  
 إسناده ضعيف لأن فيه مجهولاً، وأيضاً، فكان العباس ذلك الوقت  
 على جاهليته، ولهذا إن صحَّ الحديث لم يقبل النبي ﷺ روايته وقال له:  
 لم أسمع، وقد تقدّم أنّه بعد إسلامه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا  
 طالب بشيءٍ، فإنه كان يحوطك ويغضبُ لك، فلو كان العباس عنده  
 علمٌ من إسلام أخيه أبي طالب لما قال هذا، ولما سكت عند قول النبي  
 ﷺ «هو في ضحَضاحٍ من النار»، ولقَالَ: إني سمعته يقول: لا إله إلا  
 الله، ولكن الرافضة قوم بُهتٌ.

وقال ابن إسحاق<sup>(٢)</sup>: ثم إن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأبا  
 طالب ماتا في عامٍ واحدٍ فتتبعَت علي رسول الله ﷺ المصائبُ  
 بهلاكهما.

وكانت خديجة وزيرةَ صدقٍ على الإسلام، كان يسكن إليها.  
 وذكر الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين،  
 وأنهما تُوفّيَا في ذلك العام، وتُوفّيَت خديجة قبل أبي طالب بخمسةٍ  
 وثلاثين يوماً.

وذكر أبو عبد الله الحاكم أنّ موتها كان بعد موت أبي طالب بثلاثة  
 أيام، وكذا قال غيره.

وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدية.  
 قال الزبير بن بكار: كانت تُدعى في الجاهلية الطاهرة، وأمها فاطمة  
 بنت زائدة بن الأصم العامرية. وكانت خديجة تحت أبي هالة بن زرة  
 التميمي، واختلِف في اسم أبي هالة، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عائذ

(١) ابن هشام ١/٤١٨.

(٢) ابن هشام ١/٤١٦.

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثم النبي ﷺ.

وقال ابن إسحاق: بل تزوجها أبو هالة بعد عتيق. وكانت وزيرة صدق على الإسلام.

وعن عائشة، قالت: توفيت خديجة قبل أن تُفرض الصلاة، وقيل: كان موتها في رمضان، ودُفنت بالحجون، وقيل: إنها عاشت خمساً وستين سنة.

وقال الزبير: تزوجها النبي ﷺ ولها أربعون سنة، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة.

قال مروان بن معاوية الفزاري، عن وائل بن داود، عن عبد الله البهي، قال: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكذب يسأم من ثناء عليها، واستغفار لها، فذكرها يوماً، فاحتلمتني الغيرة، فقلت: لقد عوّضك الله من كبيرة السنّ، فرأيت غضباً غضباً أسقطت في خلدِي، وقلت في نفسي: اللهم إنك إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد إلى ذكرها بسوء، فلما رأى النبي ﷺ ما لقيت قال: «كيف قلت، والله لقد آمنّت بي إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس، ورزقت منها الولد، وحرمتموه مني»، قالت: فغدا وراح عليّ بها شهراً.

وقال هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، مما كنت أسمع من ذكر رسول الله ﷺ لها، وما تزوجني إلا بعد موتها بثلاث سنين، ولقد أمره ربّه أن يبشّرها بيت في الجنة من قصب لا صحب فيه ولا نصب. متفق عليه (١).

وقال الزهري: توفيت خديجة قبل أن تُفرض الصلاة.

(١) البخاري ٤٨/٥ و ٤٧/٧ و ١٠/٨ و ١٧٣/٩، ومسلم ١٣٣/٧ و ١٣٤.

وقال ابن فضيل، عن عمارة، عن أبي زرعة، سمع أبا هريرة يقول:  
أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقال: هذه خديجة، أتتك معها إناءً فيه إدام طعام  
أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربِّها ومَنِّي، وبشَّرها  
ببيتٍ في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١).

وقال عبدالله بن جعفر: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: سمعت  
رسول الله ﷺ يقول: خير نساءها خديجة بنت خويلد، وخير نساءها مريم  
بنت عمران. أخرجه مسلم (٢).

---

(١) البخاري ٤٨/٥ و ١٧٦/٩، ومسلم ١٣٣/٧.

والقصب: اللؤلؤ المَجْوَّف الواسع.

(٢) مسلم ١٣٢/٧.